مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الشيخ عدّة بن تونس وعقيدته الدينية الصوفية (1898-1952)

شارف مريم، باحثة في تاريخ الجزائر المعاصر

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، الجزائر

charefmeriem3@gmail.com

تاريخ الارسال :2021/09/02 م تاريخ القبول: 2021/09/14م

الملخص بالعربية:

يعدّ التّصوّف الشعبي من المواضيع الّتي تستحقّ الدّراسة والتّحليل، إن على المستوى الأنثروبولوجي أو المستوى التّاريخيّ أو على مستوى علم الاجتماع، ذلك لما له من تأثير كبير على صناعة الأحداث التّاريخيّة، وقد اكتسبت الزّاوية العلاوية المنسوبة إلى مدينة مستغانم منذ القدم شعبيّة كبيرة أهّلتها لأن تكون أكثر الزّوايا استقطابا للمريدين في المنطقة الغربيّة بعد الطّريقة القادريّة البودشيشيّة ،كما تعدّ الطّريقة العلاويّة من الطّرق الصّوفيّة الّتي عرفت وما تزال تعرف إشعاعا كبيرا في الجزائر والمغرب، ومن أشياخ هذه الزّاويّة: الشّيخ عدّة بن تونس الّذي لم يدّخر جهدا من أجل إصلاح الهويّة الدّينيّة للشّعب الجزائريّ، وذلك من خلال عمل تعبويّ تمثّل في مواعظه ومؤلّفاته المختلفة.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الصوفية، الطريقة العلاوية، مستغانم، عدة بن تونس.

Sheikh Adda bin-Tunis and his Sufi creed

Charef Meriem, Researcher in the contemporary history of Algeria

University of Abu-bakr Belkaid, Tlemcen, Algeria

charefmeriem3@gmail.com

Abstract :Time New Roman 12

Popular Sufism is a subject that deserves study and analysis, at the anthropological, historical or sociological level, because it has a great impact on the historical events, the Alawiyah Quarter attributed to the city of Mostaganem since ancient times has gained a great popularity that made it to be the most attractive quarters for the Murids in the western region, after the Qadriya the Boutchichia order, The Alawiyah order(Tariqa) is one of the Sufi orders that were known and still knows great reputation in Algeria and

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

Morocco, one of the leaders of this quarter: Sheikh Adda bin- Tunis who has spared no effort to reform the religious identity of the Algerian people, through mobilizing action, represented in various sermons and writings
Keywords: The Sufi creed, The Alawiyah order, Mostaganem, Sheikh Adda bin-Tunis

1 – ظهور الصوفية في الجزائر:

إن تاريخ ظهور الصوفية في الجزائر من المواضيع التي ما تزال محل جدال بين عدد من المؤرخين والدارسين، فمنهم من يرجعها إلى عصر بني عبيد الذين ادعوا النسب الفاطمي، حيث كانوا يفسرون الإسلام ونصوصه وتعاليمه تفسيرا باطنيا يلتقي مع بدعة التصوف المأخوذة من الفكر اليوناني لفظا ومعنى، وهذه حقيقة يؤكدها أيضا الشيخ مبارك الميلي:" **وقد عرفت الجزائر التصوف زمن بني عبيد، لكن العلماء أنكروا عليهم وكفروهم..**"[1]

وفي تأكيد هذه الحقيقة التاريخية يقول الشيخ أبو يعلى الزواوي إن الدولة الفاطمية الباطنية قد "**سممت الأمة الإسلامية**" بمعتقداتها ومخترعاتها وكفرياتها وادعاء علم الغيب والعلم الباطني[2].

و بعد زوال دولة بني عبيد عن المغرب الإسلامي، واستباب الحكم للدولة المرابطية، ظهر رفض علماء المالكية للعقائد الصوفية جليا بما اشتهر من فتاوى المالكية بإحراق كتب الغزالي لما دخلت المغرب، وعلى رأسها إحياء علوم الدين، وأمر ابن تاشفين بذلك، والعلماء إنما أنكروا هذه الكتب لا لما تضمنته من مواعظ ورقائق، ولكن لما تضمنته من تعاليم التصوف الفلسفي المضاد لشريعة الإسلام[3].

وبقي الأمر على ذلك حتى جاءت دولة الموحدين التي نشرت كتب الغزالي، فنشر الموحدين لكتب الغزالي أمر مشهور في التاريخ على أنه لم يكن مقتصرا على كتب السلوك بل شمل نشر كتب أصول الفقه وأصول الدين، لأن ابن تومرت كان قد تتلمذ على الغزالي وتأثر به. ويؤكد الشيخ الميلي رحمه الله على دور الدولة الموحدية في نشر بدعة التصوف فيقول:"**فلم يكن يومئذ بالمغرب شأن للصوفية إلى أن جاءت الدولة المؤمنية ونشرت المعارف ونصرت الفلسفة ، فظهر من الصوفية رجال ذوو علم طار صيتهم في الآفاق**"[4].

كما يزيد الشيخ أبو يعلى الزواوي فيقول:"**فإذا تأملت أيها الواقف في استمرار الدولتين المخزيتين العبيدية والموحدية قرونا كثيرة كما تقدم زال عنك التعجب وظهر لك سبب الضلال وسبب شغف**

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الناس بالأولياء الأموات والأقطاب والأغواث والأبدال والمجاذيب وسائر المتصرفين في الغيب على اعتقادهم الغيب والباطن، وأن جميع ما يقع في الكون بتصرفهم وقضائهم"[5].

وبعد سقوط الدولة الموحدية، يمكن القول أن حجم انتشار التصوف في المغرب الأوسط خلال القرون 7هـ و8هـ و9هـ، أنه احتوى الحواضر والبوادي، وامتزج فيه التصوف السني مع الفلسفي[6]، وكانت علاقة هؤلاء المتصوفة بالسلطة متذبذبة بين الانجذاب والنفور[7]، كما تأسست خلال هذه الفترة الزوايا التي تعددت وظائفها بين دفاع عن الثغور الإسلامية، وبين عبادة وذكر وتربية وتعليم، وبين دار للمسافرين وعابري السبيل، فتوسعت الظاهرة بإطراد بشري وجغرافي، وكثرت الزيارات لهم أحياء وأمواتا، فقدمت لهم الذبائح والقرابين، بغية التماس البركة والشفاء من العاهات والداءات[8].

وابتداء من القرن التاسع الهجري بدأ يظهر ما يسمى بالطرق الصوفية، الذي قام على مبدأ تحزيب الأتباع وإعطاءهم العهود والمواثيق للشيوخ، حتى يلتزموا بطاعة الله وطاعة الشيخ[9]، فمن حضر وهو يريد الدخول إلى طريقة الشيخ يسمى تلميذا، فإذا دخل وكان في أول الطريق يسمى مريدا ، فإذا طال به العهد واختاره الله لحبه صار فقيرا، فإن تقدم به الحال إلى ما يسمى بالمكاشفات فهو السالك، وإن وصل إلى مرحلة الفناء وفقدان الوعي والانجذاب إلى الله تعالى فهو المجذوب[10].

وجعل كل شيخ يزعم أن له طريقا موصلا إلى الله تعالى لأتباعه أورادا وأذكارا يلتزمونها ويتميزون بها عن أهل الطريقة الأخرى، وربما جعل بعضهم لأتباعه هيئة معينة في اللباس والعمامة والسبحة ونحو ذلك[11]

وخلال العهد العثماني، اعتُبرت حركة التصوف امتداداً للحركة التي سبقتها بقرون، غير أن هذه الحركة تحولت من تصوف فلسفي إلى تصوف شعبوي طرقي، حيث انتشرت الدروشة، وكثرت القباب والأضرحة، وأصبح لكل مدينة أو جهة زاوية و أضريحة يتبركون بها، ويدعون ويتقربون بالهدايا والنذر ، ويقيمون الوعدات والحضرة، ولعل ذلك يُعزى بالدرجة الأولى إلى سياسة الحكام الأتراك تجاههم، وتشجيعهم لأفكارهم ومعتقداتهم الصوفية[12]

2- الطريقة العليوية بمستغانم:

تتبنى الطريقة العلاوية، أو "العلوية، العليوية"[13]، الطريقة الشاذلية الدرقاوية، أسسها الشيخ أحمد بن مصطفى عليوة المستغانمي سنة 1914 بمدينة مستغانم، وتعتبر من الطرق الصوفية التي تعرف إشعاعا كبيرا

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في الجزائر والمغرب، كما تشكل أدبيات الشيخ العلاوي القاعدة النظرية ،والمنهج التربوي الذي تسير عليه هذه الطريقة، تعاقب عليها منذ تأسيسها أربعة شيوخ، وهم على التوالي: أحمد بن مصطفى العلاوي (أو عليوة) مؤسسها (1869-1934)، وحفيده من جهة الأم الشيخ عدة بن تونس (1898-1952)، والشيخ المهدي بن تونس (1928-1975)، ابن الشيخ عدة وخليفته، والشيخ خالد بن تونس (1949-...)، ابن الشيخ المهدي وخليفته[14].

2 -1 – الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي مؤسس الطريقة العلاوية:

ولد الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة المعروف باسم ''العلاوي المستغانمي'' سنة 1869 بحي ''تيجديت'' بمستغانم، من أسرة محافظة عريقة مشهورة بالعلم و الأخلاق، واهتم منذ مرحلة الشباب بالتصوف وتتلمذ على يد العالم الصوفي الشيخ سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي[15]،مؤسس الطريقة الدرقاوية الشاذلية ، وبعد وفاة الشيخ البوزيدي أنشأ الشيخ العلاوي الطريقة العلاوية كنهج روحي جديد لإبراز الزاوية في شكل يتكيف مع متطلبات و مستجدات المرحلة المعاصرة وذلك مع الحفاظ على الدور التربوي الروحي[16].

وتشير المصادر التاريخية إلى أنه بعد تأسيسه للطريقة العلاوية في بداية القرن الماضي، اشتغل الشيخ العلاوي بنشر العلم والتربية، وأنشأ من أجل ذلك زوايا عديدة بالجزائر وخارج الوطن، حيث شهدت أوروبا في العشرينيات من القرن الماضي إنشاء العديد من الزوايا (فرنسا و هولندا و بريطانيا)، والتي كان لها إسهاما كبيرا في المحافظة على تعاليم الدين ونشرها بهذه المنطقة من العالم[17].

ومنذ بداية طريقته الصوفية التي تبنت التربية والإصلاح، نصب لها الشيخ بن عليوة مرشدين في المشرق العربي و العراق و اليمن وغيرها، فالتف حولها الكثير من المريدين الذين عملوا بدورهم على التعريف بها وجلب الأتباع[18].

وقد ترك الشيخ بن عليوة حوالي 26 كتابا ورسالة في العقيدة والفقه والتصوف والفلسفة والتفسير، منها: **"الرسالة العلوية في البعض من المسائل الشرعية"** و**"الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية"** و**"معراج السالكين و نهاية الواصلين"** و**"المنهاج المفيد في أحكام الفقه و التوحيد"**[19]

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

كما عُرِف الشيخ العلاوي كاتبا صحفيا، حيث اتخذ من الصحافة منبرا لنشر أفكاره والتعريف برسالته الإصلاحية والتربوية، و قد أصدر جريدة "**لسان الدين**" سنة 1923 مدعمة بمطبعة، ثم صحيفة "**البلاغ الجزائري**" سنة 1926 بمستغانم، لتنتقل سنة 1930 إلى الجزائر العاصمة وتستمر في الصدور إلى غاية سنة 1948 [20]

وقد نشر الشيخ العلاوي حوالي مائة مقال و افتتاحية، تناولت خاصة تدهور أحوال المسلمين في ظل الاستعمار ونقد الواقع المعاش و مسائل الإصلاح و الدين، كما تطرق في أعماله و دراساته الإعلامية إلى وضعية المرأة والطفل والأسرة والتعليم، والإدارة والعدالة ومسائل عقائدية متنوعة[21].

ويعتبر بعض الدارسين لمآثر الشيخ العلاوي،أن هذا الرجل كان نموذجا يتميز بفكر متفتح على مقتضيات العصر وجامع لكل مقومات الفكر والعلوم والثقافة، من فقه وتفسير وتصوف، وثقافة وشعر وسياسة، ومسرح وصحافة،حيث أسهم بقسط وفير في التراث الروحي في الجزائر و خارجها[22].

2 – 2 – العقيدة الصوفية للطريقة العلاوية:

تستند الطريقة العلاوية في تعاليمها وعقيدتها على الطريقة الدرقاوية الشاذلية، إلا أن الشيخ العلاوي جدد فيها بعض الأمور ، وفيما يلي بعض من عقيدة وتعاليم الطريقة العلاوية التي وضعها وأسس لها زعيمها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

– التفسير الباطن: من أساسيات العقيدة الصوفية القول بالباطن، وأنه الحقيقة التي تختفي بجلباب الظاهر، وأن الغرض من الظواهر هو العروج منها إلى البواطن، وذلك بناء على فلسفتهم في أن المراد من كل حركة وسكون في الكون هو التعريف بالله، أي أن كل شيء عبارة عن رمز يحمل رسالة معينة يسعى الصوفي لفكها ليعرف الحقيقة من خلالها.

وقد أشار الشيخ ابن عليوة إلى هذه الحقيقة التي يتفق عليها العرفاء، فقال: "**اعلم إنّ القوم لا يفهمون مخاطبة الخلق لهم إلاّ عن الله، وذلك يقتضيه مقامهم لا يستعملونه في أنفسهم، فلا تستغرب يا أخي من فهمهم الكلمة الواحدة الموضوعة على معنى مخصوص آخر، فإنّ ذلك عندهم من أشرف المقامات، وأعظم الدرجات، لكونهم يفهمون الأمور عن الله، وقد أجمع أهل الله على أنّ الفهم عن الله على قدر مقام العبد عند الله، ولم يختلفوا في أنّ الكلمة الواحدة الدالّة على معنى مخصوص قد يفهم**

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

منها العبد معاني كثيرة لا تحصى، وربّما الكلمة يكون ظاهرها قبيحا، ويستفيد منها العارف أمرا مليحا، إمّا على وجه التصريح وإمّا على وجه التلويح، فإنّ القوم وإن اشتركوا مع غيرهم في ظاهر اللفظ، فإنّهم مختلفون في القصد، كما أنّهم اشتركوا في المشهود واختلفوا في الشهود، واشتركوا في المسموع، واختلفوا في الأسماع، قال تعالـــى :﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ [الرعد: 4]"

واعتبر القدرة على تحليل الظواهر والعروج منها إلى البواطن هبة واصطفاء إلهيا، فقال: "**فسبحان من هداهم وقربهم إليه، واجتباهم حتى صاروا يأخذون أحكامهم وأفعالهم من مولاهم، فسمعوا ما لم يسمعه الخلق، وأبصروا ما لم يبصره الخلق، فأجسامهم عندنا وأرواحهم عند الملك الحقّ،...**"

كما أن الطريقة العلاوية الصوفية عند اعتقادها بالتفسير الباطن لا يعني ذلك إلغاء للظاهر، وإنما هو مجلى من مجاليه، وأثر من آثاره، وقد أشار ابن عليوة إلى هذا في مقدمة كتابه الذي فسر به الشريعة تفسيرا باطنا، وهو شرحه لمتن ابن عاشر، فقال:"**أردت أن أبين بعض ما يأخذونه من الفقه وغيره بالإشارة التي تناسبهم مع أخذهم لظاهره والعمل به، والتديّن بأحكامه، ولا نفهم من أخذهم باطن الألفاظ أن يتركوا ما يقتضيه الظاهر حاشاهم من ذلك، بل يأخذون ما لا يقدر أن يأخذ به غيرهم من العزائم وسيرتهم في ذلك مشهورة**"

وهو يقر بأن هناك من يتحلل من الشريعة، ولكنه غير معتبر عند الصوفية، يقول في ذلك: "**ولا يناقض هذا أقوال بعض أهل الجذب الغالب عليهم الحال، لكونهم ناقصين عن درجات الكمال، وأمّا الكمّل فأقوالهم مشهورة في عدم انفكاك الحقيقة عن الشريعة، أو العكس منها قولهم : "الحقيقة عين، والشريعة أمرها"، ومنها قولهـم : "من تحقّق ولم يتشرّع فقد تزندق، ومن تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق" ، ومنها قولهم : "الحقيقة باطنة في الشريعة كبطون الزبد في اللبن فيمخض اللبن يظهر الزبد"، ويقال : "أنّ الحقيقة شجرة والشريعة أغصانها"، ويكفي في هذا ما قيل : "الشريعة مقالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة حالي**"

وبناء على هذا يصف الشيخ ابن عليوة الصوفية المحققين بأنهم أولئك الذين "**زيّنوا ظاهرهم بالشرع، وجمّلوا باطنهم بالجمع، وأخذوا من الشرع ما لا يقتضيه الطبع، ولا يسبق إليه السمع**"[23]

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– استعمال اللغة الرمزية والشاعرية: بناء على صعوبة التعبير عن المعاني والمعارف التي يتحقق بها السالك، فإنه يلجأ إلى اللغة الرمزية أو القصصية أو الشعرية، كما فعل أكثر العرفاء المسلمون كابن عربي وجلال الدين الرومي ومثلهما وعلى طريقتهما الأمير عبد القادر، والشيخ ابن عليوة، وغيرهما من مشايخ الصوفية، وقد كان هذا الأخير (وهو الشيخ ابن عليوة) على غرار سابقيه من صوفية العرفان يتغنى بالخمرة، في وصف صفاءها وكؤوسها، وقدمها وأثرها في نفس صاحبها الذي ينتهي به إلى السكر أو العربدة، غير أن ذلك – كما هو واضح– من قبيل الرمز ولا علاقة له بالخمرة الدنيوية، كقوله في إحدى قصائده[24]:

فما أحلى شرب القوم نخبر بطعمه فلست أعني خمرا ولست أعني عسلا

شراب قديم النعت تعجز عن وصفه فجل في ذاته أن يشاكل الشكلا

ومثل ذلك وظف الشيخ –كسائر صوفية العرفان – جملة من الرموز للتعبير عن المعاني الروحية، كاتخاذ اسم ليلى رمزا الذات الإلهية، كما قال في موشحة المشهور والتي لا تزال تردد في الحضرات الصوفية في الجزائر وغيرها (دنوت من حي ليلى)[25]:

دنوت من حي ليلى لما سمعت نداها

يا له من صوت يحلو أود لا يتناهى

رضت عني جذبتني أدخلتني لحماها

أنستني خاطبتني أجلستني بحذاها

وليلي عنده ـ كما هي عند غيره من الصوفية ـ رمز للذات المقدسة، وكأن العاشق هو قيس ليصور لنا تعلقه وهيامه بها، بحيث يستحضر القارئ أو المستمع صورة (قيس) ذلك العاشق الولهان.

وقد نجح الشيخ ابن عليوة في نقل هذه المعاني الحسية من الغزل العادي إلى الغزل الإلهي، بحيث أضحت معاني روحية صرفة، فحب ليلى هو رمز الحضرة الإلهية، والقرب أو الدنو من ليلى هو القرب من ذات الله تعالى، ورفع الرداء رمز لانكشاف الحجاب، وكذا ألفاظ الأنس والحضور الغيبية، ليست إلا رموزا تعكس لنا بصدق، شوق الشاعر وتعلقه بالله وحده، وانقطاع قلبه عن كل شيء إلا عن محبته[26]

وقد أنشأ اعتماد هذه الرموز، وهذه اللغة الخاصة بالصوفية الحاجة إلى تفسيرها، ونشأ عن ذلك ما يسمى بالموسوعات أو المعاجم الصوفية، وقد كان للشيخ ابن عليوة تواجد كبير في هذه المعاجم، ومن الأمثلة

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على ذلك، ما يورده أصحاب الموسوعات الصوفية مصطلح (حضرة الطمس)، حيث يذكرون تعريف ابن عليوة لها بأنها "حضرة اجتماع الأسرار، التي لا تكنى بمعنى ولا بحس ولا بنوع ولا بجنس، ولا يطيق اجتماع هذه الحضرة إلا القليل من القليل"[27]

- **حقيقة الكون وعلاقته بالله:** حقيقة الكون الدالة على وحدة الوجود، هي من المعتقدات التي تبناها الشيخ ابن عليوة، فمقولاته الدالة على قوله بوحدة الوجود كثيرة جدا، منها قوله في حقيقة التوحيد: **"فمن لم ير الله قبل كل شيء وبعد كل شيء حتى يبلغ أن يراه ولا شيء فهو قائل بالجهة ولم يشعر، وهو من الظلم في أقصى غايته للتوحيد المحض"[28].**

وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186]: **"إن قربه من خلقه كقربه من نفسه هكذا فلتعرف وإلا دع الأمر لأهله"[29]**

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163] بأن **"الآية صريحة في كون المعبود واحدا وإن تعددت المظاهر المقصودة للعبادة، بمعنى وحدة الإله لا تتعدد ولا تقبل الانقسام، فهويته تعالى قابلة لدخول سائر الآلهة تحتها فتكون عبادة العابدين راجعة لله بكل اعتبار"[30]**

ويقول عن التوجه للقبلة: **"في لزوم السجود للكعبة لزوم سجود الحقائق لبعضها والأرواح لنفسها، بما تضمنه من ظهور الحق فيها، وذلك يذكر باعتبار لو ارتفعت الكعبة من بين الحافين بها ثم رفعت أجسامهم أيضا فتبقى الحقائق متوجهة لبعضها، والأرواح لنفسها، فكلهم مصلٍّ ومصلًّى له على مقتضى التلازم بين الربوبية والمربوبية"[31]**

وفي تفسير سورة الفاتحة يقول: **"يفنى ضمير النون من إياك نعبد في ضمير إياك نستعين حتى إذا انحصرت العبادة في الاستعانة بقيت الاستعانة والمعين، فأين العبادة والعبد، إن كنت ذا يقين فسره يعبده وحقيقته تشهده ما عرف الله من قال: إياك نعبد ولا عبده من قال: إياك نستعين"[32]**

بل إنه في إعراب (لا إله إلا الله) في المنح القدوسية يقول: **"وهذا بعض ما يتعلّق بكلمتي الشهادة من حيث المعنى، أمّا ما يتعلق بكلمة التوحيد من جهة الإعراب تقول : لا نافية للجنس تعمل على أن تنصب اسم ذاكرها على مقتضى العبوديّة وترفع خبره في عالم الحريّة، ومعناها لا موجود على**

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الإطلاق إلاّ الله، وقولنا نافية للجنس أي للغير، أو تقول لما سوى الله في الجملة، لأنّ العارفين إذا قال أحدهم لا إله إلاّ الله فلا يجد إلاّ الله حقيقة لا مجازا"

ثم عقب على هذا بلغة شاعرية جميلة بقوله: **"فالقوم نفوا وجود الغير واستراحوا، ودخلوا حصن الله وما برحوا، وأنت ما زلت تنفي منذ خلقت إلى أن تموت يموت المرء على ما عاش عليه، ولو صحّ لك النفي لصحّ لك الإثبات، من أشرقت بدايته أشرقت نهايته، يا هذا ألا تصحب طبيبا يعلّمك كيفية المحو، لكي تمحو ما سوى الله في الجملة، ثمّ ينهض بك لحضرة الصحو فلا تجد إلاّ الله تعالى، فحينئذ تعيش بالله، وتموت بالله، وتحشر مع أحباء الله، وتسكن في مقعد صدق عند مليك مقتدر"**[33]

أما ديوانه فممتلئ بالدلالة عليها، فمن ذلك قوله[34]:

نوديت من أنا لست سواك يا الله

خرجت للحس نفتش عليك يا الله

ابتديت بنفسي حصلت عليك يا الله

وبما أن مصطلح (وحدة الوجود) كان محل إنكار من الكثير، وخاصة بعد اختلاطه بالمصطلح الفلسفي، أو فهم الكثير له انطلاقا من الرؤية الفلسفية، فإن الشيخ ابن عليوة استبدل مصطلح (وحدة الوجود)، بمصطلح (وحدة الشهود)[35].

ففي عام 1913 كان قد نشر في تونس رسالة سماها (الأنموذج الفريد الموصل لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى الوحدة)، ومما ورد فيها قوله: "إنما هو ذات في ذات وهاته الذات هي المعبر عنها بوحدة الوجود...النقطة نعني بها عين الذات المقدسة المسماة بـ"وحدة الوجود"[36]، ولكنه حين أعاد طبعها بمستغانم خلال العشرينات غير من عنوان الرسالة ومتنها أيضا.

– الخلوة: يقصد بالخلوة عند الصوفية عموما الانفراد والوحدة والتخلي لذكر الله، وقد عرفها الكاشاني، فقال:**"الخلوة عند الصوفية، محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره، هذا حقيقة الخلوة ومعناها، وأما صورتها فهي ما يتوصل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله والانقطاع عن الغير"**[37]

وقد عُرف عن الطريقة العلاوية ممارستها للحلوة على غرار العديد من الطرق الصوفية، وقد وصفها الشيخ العربي التبسي في مقال له في الشهاب، حيث يقول الشيخ التبسي معرفا بالمصدر الذي وصف له الخلوة:

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

"أضع بين يدي القارئ حكاية عن هذه الخلوة التي وصفناها بعض الوصف تلقيتها من أحد الرجال، الذين دخلوا لهذه الخلوة، وأقام بها سبعة عشر يوما. وقد فتح عليه كما يظن من قبل نفسه، ثم خرج منها للدعاية إلى العليوية"

ثمّ أخذ في وصفها محلها وهيئتها ونحوها، كما نقله المخبر له، فقال : **"إننا أدخلنا إلى بيت مربع ونحن عدد لا يستهان به كثرة، وقد زودنا كلنا وصايا متفقة، وجماع هذه الوصايا أن يذكروا لفظ " الله" ويمدونه مدا ينقضي بانقضاء نفس الإنسان، بلهجة وانفعال يتصنعونه أولا ثم يصير ملكة فيهم... يؤكد عليهم جد التوكيد أن تكون حروف لفظ الله حالة في قلوبهم، أعني يعتبرون هذه الحروف مكتوبة في قلوبهم، فمن يعرف الكتابة فالأمر عليه سهل، ومن لا يعرفها يتحيلون عليه حتى ينتهوا به إلى أن يضعها في قلبه كما وضعها رفقاؤه، ثم يغمضون أعينهم، ويقبلون على ما يسمونه بالذكر، ويأمرهم أمرا لا هوادة فيه، بأن يجمعوا قوى الحواس الظاهرة إلى الباطن، ويصرفونها إلى الحروف الحالة في قلوبهم. ومن ذهل عن هذه الحروف فليفتح عينيه، ويأخذ شكل الحروف إلى قلبه من الشكل المكتوب أمامه، ثم يعود إلى إغماض عينيه وغيره مما قصصناه"**

وذكر الشيخ العربي التبسي أنه أثناء الخلوة يلتزم المريدون بـ**"تحريم أكل اللحوم عليهم أيام إقامتهم بهذا البيت، وتقليل الأغذية من غيرها، حتى أنه لا يُؤذن لهم في الأكل إلاّ مرة واحدة في اليوم والليلة تمسك عليهم بقية من أنفاس الحياة . أما النوم فلا إذن فيه مادام في أحدهم فضل من قوة يكد بها نفسه"**

ثم ذكر الشيخ أنه استخبر مخبره أن يخبره بما **"يرونه في هذه الخلوة مما يسمونه فتحا أو كشفا أو حالا أو مقاما، فأخذ يذكر لي من ضروب التخيلات، وأنواع المصطنعات ما يتحاشى أقل مخلوق يملك حشاشة من حياء أن يرضاه لنفسه، فضلا عن أن يعد هذا سيما عباد الله المقربين، ولكن من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا"**[38]

وما ذكره الشيخ العربي التبسي وصفه الشيخ عدة بن تونس في كتابه **"الروضة السنيّة في المآثر العلويّة"** ناقلا ما كتبه الشيخ أحمد بن عليوة بقلمه عن كيفية تسليك المريدين في الخلوة، فذكر أن **"السير الغالب الذي كان يعتمده واعتمده أتباعه من بعده أيضا، هو أن يكلّف المريد بذكر الاسم المفرد مع تشخيص حروفه، حتى ترتسم الحروف في مخيلته، ثمّ يأمره ببسطها وتعظيمها إلى أن تملأ الحروف ما بين**

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الخافقين، ويديم الذكر على تلك الهيئة إلى أن تنقلب صفاتها إلى شبه النور، ثمّ يشير له بالخروج عن هذا المظهر بكيفيّة يتعذر وصفها، فتنتهي روح المريد بسرعة مع تلك الإشارة إلى خارج الكون ما لم يكن المريد قليل الاستعداد، وإلاّ احتيج إلى تصفية وترويض، وعند تلك الإشارة يقع للمريد التميّز ما بين الإطلاق والتقيّيد، ويظهر له هذا الوجود مثل الكرة أو القنديل، معلقا في فراغ معدوم البداية والنهاية، ثمّ يصير يضعف في نظره مع ملازمة الذكر، ومصاحبة الفكر، إلى أن يصير أثرا بعد عين، ثمّ يصير أثرا ولا عين، ويبقى على تلك الحالة حتى يستغرق المريد في عالم الإطلاق، ويتمكّن يقينه من ذلك النور المجرّد، والشيخ في جميع ذلك يتعاهده ويسأله عن أحواله، ويقوّيه على الذكر حسب المراتب، حتى ينتهي إلى غاية يشعر بها المريد من نفسه، ولا يكتفي منه إلاّ بذلك"[39]، وقد أشار الشيخ ابن عليوة إلى هذا في ديوانه قائلا[40]:

فتشخيص الحروف تحظى بفضله إلى أن ترى الحروف في الآفاق تجلى

وليس لها ظهور إلاّ في قلبك وبتمكن الاسم ترتحل الغفلا

فعظمنّ الحروف بقدر وسعكا وارسمها على الجميع علويا وسفلا

وبعد تشخيص الاسم ترقى بنوره إلى أن تفنى الأكوان عنك وتزولا

لكنّ بأمر الشيخ تفنى فلا بك فهو دليل الله فاتخذه كفلا

يخرجك من ضيق السجون إلى الفضا إلى فضاء الفضاء إلى أول الأولى

إلى أن ترى العالم لا شيء في ذاته أقلّ من القليل في تعظيم المولى

فإن برز التعظيم تفنى في عينيّه لأنّك لم تكن شيئا من أوّل الوهلا

فلم تدر من أنت فكنت ولا أنت فتبقى بلا أنت لا قوى ولا حولا

وبعد فنائك ترتقي إلى البقاء إلى بقاء البقاء إلى منتهى العلا

ألا في شهود الحق تنزل ركابنا فيا خيبة الذي عن هذا يتسلى

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فإذا انتهى المريد إلى هذه الحالة، يرجع به الشيخ إلى عالم الشهادة بعد الخروج عنه، **"فينقلب في نظره على خلاف ما كان عليه، وما ذلك إلاّ لإشراق بصيرته، وكيفما كان لا يراه إلاّ نورا على نور، وفي هذا المقام قد يختلط على المريد (الحابل بالنابل)، كما وقع لكثير من السائرين، ولكن لا يبعد صاحب هذا المقام أن يتلوه التميّيز بين المشاهد، فيصير يعطي المراتب حقّها، ويوفي المقامات قسطها"**[41]

ـ السماع والرقص: ربما تكون هذه الناحية من التصوف السلوكي هي أكثر النواحي إثارة للمعادين للتصوف، وخصوصا من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين جعلوا من الغناء والرقص الطرقي وخاصة المنتسب للطريقة العلوية مادة للتنفير من التصوف وطرقه.

فهذا أحمد توفيق المدني يصف جمعا من جموع الطريقة العلاوية في العاصمة مستنكرا له، فيقول: **"قال لي الأخ محمد رضا الأكحل– وكنا في أواخر شهر تموز/يوليو (جويلية) 1925 م –: لنا اليوم سهرة حافلة بمقبرة سيدي محمد بن عبد الرحمن، فلنستعد لها مبكرين حتى نكون في الصفوف الأولى،...وبعد صلاة العشاء، التأمت حلقة الذكر، وأخذ الفقراء يترنمون بأصوات هي إلى البشاعة أقرب منها إلى الرخامة، وطال ذلك نحو ساعة، فبعض تلك الأناشيد والأذكار كان مستقيم المعنى صحيح المبنى، فيه الصلاة على النّبي ممن فيه الموعظة والذكرى، أما بعضها الآخر ففيه إشارات واضحة إلى مذهب "وحدة الوجود" يترنم بها القوم ولا يفهمون لها معنى.."**[42]

ولهذا نجد أغلب الطرق الصوفية تستعمل الشعر والغناء المهيج للمواجيد، وتنتهج في توجيهها للمريدين على مبدأ "**استبدال العواطف البشرية العادية بالعواطف المتوجهة إما لله، أو لرسوله أو للأولياء والصالحين**"، فكانت الطريقة العلاوية، فالشعر والغناء الصوفي يشكلان عندها ركنا مهما من أركان الطريقة، وقد كان الشيخ العلاوي أحد أقطاب المتصوفة الذين اهتموا بالأدب الصوفي، فله ديوان شعري متوسط الحجم، بلغت عدد صفحاته (88) صفحة، به (72) قصيدة صنفت بحسب قوالبها الشكلية إلى ثلاثة أقسام: موشحات، أزجال، وقصائد عادية[43].

– السياحة: اهتم الصوفية سلفهم وخلفهم بالسياحة[44] اهتماما شديدا، ولذلك كانت الطريقة العلاوية تهتم بالسياحة، وخصوصا في بلاد القبائل بسبب تعرضها الشديد للمبشرين، كما كان للشيخ العلاوي خصوصا

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

سياحات يتفقد فيها مختلف الزوايا التي شيدها في الجزائر وخارجها، وكلما زار مدينة من المدن، يستقبله أهلها الفقراء بفرح كبير، ويحتفلون بقدومه ويسهرون معه الليالي بالذكر والمذاكرة، ويعرضون عليه مشاكلهم، وجميع ما أهمهم، ويسألونه عما خفي عليهم من أمور دينهم[45].

وكان الشيخ ابن عليوة– على حسب ما يشهد الكثير من مريديه – يوصي أتباعه بقصد الأماكن المختلفة، وخصوصا تلك التي تتعرض للانحراف، حرصا منهم على بث الشرائع الدينية والسنن المحمدية[46]، وكان يوصيهم بعدم قبول الزيارة إذا أعطاها الناس لهم، وبرفع الهمة ما استطاعوا حتى عن الأكل والشرب، وأن لا يطلبوا من الناس إلا الماء للوضوء ويقولون لهم إنما قصدناكم لتأخذوا منا الطريق أو على الأقل تعاهدوننا على المواظبة على الصلاة في أوقاتها مع تقوى الله ما أمكن[47].

– **الحضرة (العمارة)**: تعرف الحضرة بالحضور في الحضرة الإلهية، وهي نشاط طقسي تبنته الزاوية العلاوية على غرار العديد من الطرق الصوفية الأخرى.

ويعرفها الشيخ خالد بن تونس بقوله: "**نوع من الذكر والاهتزاز الروحي**"[48]، والحضرة تكتسب مشروعية شرعية في الطريقة العلاوية، تتجلى في قول النبي ﷺ: «**سبق المفردون والمستهترون في ذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً**»[49]، أما من الأدلة الذوقية ما أشار إليه الشيخ العلاوي في قوله: "**إني لا أقول إن الرقص والتواجد من لوازم التصوف، إنما هما من لوائح ما ينشأ عن الاستغراق في الذكر، ومن شك فليجرب، فليس الخبر كالمعاينة**".

والحضرة من المجامع التي تحرص الزاوية العلاوية على أن تُعقد عند مريديها بصفة دورية (كل أسبوعٍ إن أمكن)، وفي وصفها يقول إيميل ديرمنجين: "**يكون الإخوان دائرة مغلقة وهم واقفون ومتزاحمون بعضهم مع البعض، وأعينهم مغمضة، واليد اليمنى في اليد اليسرى للمجانب، والأصابع متشابكة، وفي وسطها قطب واقف يرسم الإيقاع ويصفق ويدور على نفسه، وهو يراقب كل واحد وكذا الجميع، ويغير مكان هذا أو ذاك لكي يبقى الكل متوازناً، وعندما يوشك النظام أن يختلّ أو يرى أثر الإعياء الشديد يوقفها، كما يقف في وسطها أيضا واحد أو اثنان من المسمعين الذين ينشدون أشعاراً صوفية في تعظيم الله عزّ وجلّ، وفي مديح الرسول ﷺ، وبارتفاع الإيقاع تدريجيا، يصير اسم الله في كلّ صدرٍ، وهو لم يعد يصدر عن الشفتين ولكن عن الصدر، إنه نفس يصعد من القلب بالذات، والحال**

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أن الأجساد تهتزّ من الأعلى إلى الأسفل دون أن ترتفع الأقدام، وتشبه الحشرجة الجماعية الشديدة، صوت مستثار ضخم، وتبقى الأعين دائما مغمضة والوجوه متهللة، تعبر عن الألم الممتزج بالفرح"[50]

وبهذا نجد أن الحضرة هي اجتماع للذكر بتلاوة كتاب الله، وقراءة الورد فالسماع الذي يتخلله ترديد اسم الله الأعظم، وغالبا ما يكون السماع من القصائد التي يتضمنها ديوان الطريقة العلاوية، وهي قصائد كتبها شيوخ الزاوية، ومنهم الشيخ العلاوي، والشيخ عدة بن تونس، وتتغنى القصائد في مجملها بحب الله والتفاني في الحضرة الإلهية، كما تتناول مدح المصطفى ﷺ، والتغني بجمال الحضرة المحمدية[51].

2- 3- الورد الصوفي للطريقة العلاوية:

تعتبر الأوراد الصوفية ركنا من أركان كل طريقة، تتميز بها، وتربي المريدين من خلالها، وهي أذكار محددة بصيغة خاصة وبأعداد خاصة، ويضم إليها بعض الصلوات، والسور، والمناجاة، ونحوها، وهم يعلقون سلوك السالك على مقدار التزامه بها، كما قال القاشاني: **"من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه، ومن لا ورد له بظاهره فلا ورد له في باطنه، ومن لا ورد له في باطنه فليس له وجد في سرائره"**[52]

ومن أوراد الطريقة العلاوية، الورد الخاص، وهو ذكر الاسم المفرد (الله) فبه —كما يرى العلاوية – يكون الفتح والوصول إلى مقام التحقيق، وهو متوقف على سر الإذن فيه، وهو:**"اسم الله العظيم الأعظم الجامع لمعاني الأسماء والصفات الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فمن طلبه لذاته أي لمعرفته الخاصة بصفة الذل والانكسار، وإظهار العبودية والافتقار وبالأخص على يد مرشد وجد الإجابة أقرب إليه من كل شيء"**[53]

ومن أورادهم العامة أن يقول المريد صباحا ومساء ما يلي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (مرة)

بسم الله الرحمان الرحيم(ثلاثا)

ثم يتلو قوله تعالى﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [المزمل: 20] (مرة)

استغفر الله (مائة مرة)

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ثم قوله تعالى:﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[الأحزاب: 56] (مرة)

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (مائة) وعلى رأسها يزيد وسلم تسليما.

ثم قوله تعالى: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾ [محمد: 19]) (مرة)

لا اله إلا الله وحدة لا وحدة لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مائة مرة)

وفي الختام يقرأ سورة الإخلاص (ثلاثا) ثم يدعو الله لنفسه ولشيخه ولأهل سلسلة الطريق ولجميع المسلمين.

بالإضافة إلى هذا هناك ما يسمى الوظيفة اليومية، وتتمثل في قراءة (سورة الواقعة) صباحا ومساء، مع قراءة مزج أبي المواهب التونسي للصلاة المشيشية (مرة)، وبعدها قراءة الصلاة الكاملة للشيخ محمد بن الحبيب بن الصديق الفاسي، وهي: "**اللهم صل وسلم بأنواع كمالاتك في جميع تجلياتك على سيدنا ومولانا محمد أول الأنوار الفائضة من بحر عظمة الذات، المتحقق في عالمي البطون والظهور بمعاني الأسماء والصفات، فهو أول حامد ومتعبد بأنواع العبادات والقربات، والممدّ في عالمي الأرواح والأشباح لجميع الموجودات،وعلى آله وأصحابه صلاة تكشف لنا النقاب عن وجه الكريم في المرائي واليقظات، وتعرفنا بك وبه في جميع المرات والخطرات، واللطف بنا يا مولانا بجاهه في الحركات والسكنات واللحظات والخطرات**" (ثلاثا)

ثم قراءة ما ذيل به الشيخ ابن عليوة هذه الوظيفة، وهو: "**اللهم يا من جعلت الصلاة على النبي من القربات. أتقرب إليك بكل صلاة صليت عليه من أول النشأة إلى ما لا نهاية للكمالات**" (ثلاثا) "**سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين**"[54]

بالإضافة إلى مناجاة الشيخ ابن عليوة التي يخير المريد في قراءتها، والتي تبدأ بقوله: "**إلهي، أسألك بأعزّ من ناجاك وأفضل من دعاك أن تمطر على قلبي شآبيب عطفك، وسحائب رضاك وتلقي فيه حلاوة ذكرك، وتوقظه من غفلاته حتى لا يشاهد سواك، وتثبته على طاعتك وتقوّيه على تقواك، يا من تحسّنت الأشياء ببهاء جمالك الأقدس، وازدهرت بظهور سناك، ائتنا كفلا من رحمتك وارزقنا نورا نمشي**

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

به تنجلي أمامه تكاثف الظلمات، وتتضح به مناهج السعادة وسبل الخيرات، واغفر لنا ما مضى ولإخواننا المؤمنين، ووفقنا فيما هو آت بحقّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: 1]" [55]

3 – الشيخ عدة بن تونس:

هو الشيخ عدة بن تونس ابن بن عودة، ثاني شيوخ الطريقة العلاوية بعد الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي.

3 – 1– المولد والنشأة:

ولد الشيخ عدة بن تونس سنة 1898م/1315هـ، بحارة السويقة، بحي تجديت بمدينة مستغانم(الجزائر)، في أسرة ابن تونس التي كان ربها السيد ابن عودة والد الشيخ عدة، وهي أسرة عريقة النسب، شريفة الأصل، من الطبقة الاجتماعية المتوسطة، وقد كان للسيد ابن عودة السبق في خدمة الصوفية والتصوف، حيث كان مقدما في الطريقة القدورية، يتفانى في خدمة شيخه "سيدي قدور بن سليمان".

ويذكر الأستاذ عوض الله حسين مصطفى البحيصي في كتابه رواية عن الشيخ قدور بن سليمان من أنه بشر بولادة الشيخ عدة بن تونس، حيث يقول: **"ثمّ...نطق الشيخ قائلا: رفقا بهذه الأمة الصالحة!...إننا مازلنا ننتظر منها أن تمطر سماءنا بمولود جديد..اسمه عدّة...يكون عدد الطريق وعماد التحقيق، وعمارة البلاد وناصح العباد..."**

نشأ الشيخ عدة بن تونس في صباه وشبابه في الزاوية العلاوية الكبرى، حيث اكتمل نضجه الفكري والديني، تحت رعاية الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، ليلتحق بعدها بالخدمة العسكرية إثر اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1916، وخدم في الجيش الفرنسي، حيث حصل على رتبة عريف أوّل، ثم رتبة رقيب، ارتحل بعدها إلى جامع الزيتونة بتونس، للدراسة والاستزادة في العلوم الدينية والشرعية، فمكث بها نحو العامين، ثم عاد إلى مستغانم، فلازم شيخه ملازمة مكنته من المعرفة التامة بأحوال الشيخ العلاوي و نشاطه الديني و الروحي، وما زاد من متانة علاقته بشيخه، هو تزوجه من ابنة أخت الشيخ العلاوي التي تولى تربيتها بنفسه.

وقد بقي الشيخ عدة مشرفاً على الزاوية، وعلى كافة الشؤون الروحية المتعلقة بالطريقة العلاوية، كما قام بسياحات كثيرة في حياة شيخه وبعد مماته، أهمها اثنتان في حياة شيخه، وهما:

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- سياحة إلى المغرب الأقصى سنة 1928.
- سياحة إلى البقاع المقدسة سنة 1930 رفقة أستاذه العلاوي، مع جماعة من الفقراء[56]

وبعد وفاة الشيخ العلاوي سنة 1934، تولى الشيخ عدة بن تونس شؤون الزاوية، بعد أن أوصى له شيخه بالخلافة من بعده[57]، فقام بمهامّ الطريقة العلاوية وفق المنهج الذي رسمه أستاذه، حيث عمل على نشر الطريق والدعوة إلى الله، وأنشأ عددا من الزوايا في الجزائر وخارجها، من أجل التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد، رغم كل الظروف التي شلت كل نشاط ديني واجتماعي أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها[58]

3 – 2– أهمّ أعماله:

قام الشيخ عدة بن تونس بعدة أعمال في مجال الدعوة، ومنها:

– بناء الزوايا: قام الشيخ عدة بمجهودات كبيرة، أسفرت عن إنشاء عدة زوايا جديدة، نذكر منها في الجزائر: زاوية بمعسكر وفرندة ، وتيغنيف وزمورة، وغليزان والسانيا (وهران)، وتنس، ومنها في المغرب: في تطوان وطنجة، والعرايش وسبتة، والحسيمة وإمزورن، ومنها أيضا في المملكة المتحدة، وعددها إحدى عشر زاوية، أكبرها مسجد النور بكارديف[59]

– الدعوة إلى الإسلام: قام الشيخ عدة بدعوة الأوربيين إلى الإسلام، حيث كان يجتمع بالعديد منهم في فندق ألبيرت هوتال (Albert hotel) بمستغانم، وفي وهران وتلمسان، وقد أدّى ذلك إلى إقبال عدد كبير من الأوربيين على الإسلام، فاعتنقوه عن قناعة[60]

– النشاط الصحفي: أصدر الشيخ بن تونس جريدة ناطقة باسم الطريقة العلاوية، ومدافعة عن أفكارها، وهي جريدة لسان الدين العليوية في طبعتها الثانية(1936-1947)، وقد حرر بها عدة مقالات تعبّر عن آراءه وأفكاره ونشاطاته، كما أصدر مجلة المرشد (1946-1952)،التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية لنفس الغرض السابق.

– إنشاء الجمعيات: من الجمعيات التي أنشأها الشيخ عدة بن تونس، جمعية الشبان العلاويين، في نوفمبر 1936، وهي كما وصفتها جريدة لسان الدين: "**جمعية تهذيبية أخلاقية إرشادية، من عموم الشباب السنيين العلاويين المخلصين العاملين على بثّ روح النشاط والتربية الموافقة للشريعة الإسلامية**"، وأيضا جمعية محبّي الإسلام، التي تعمل على بث الدعاية الإسلامية بين الأوساط الأوربية، كما عمل الشيخ عدة

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

على إحياء جمعية التنوير التي أُسِّسَت في عهد الشيخ العلاوي، والتي يتلخص عملها في القيام بما تحتاجه الزوايا والمساجد من عمارة وإصلاح وترميم.

– **الكتابة والتأليف**:لم تكن الكتابة والتأليف مقصورة لدى الشيخ عدة بن تونس على تحرير المقالات الصحفية، حيث ترك عدة مؤلفات، تعبر عن فكره وتوجهاته الدينية الصوفية، والاجتماعية، وحتى السياسية، أبرزها:

الروضة السنية في المآثر العلاوية، تنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغراء ،و هي مجموع مقالاته الصحفية صدرت تحت هذا العنوان،الدرة البهية في أوراد و سند الطريقة العلاوية، وقاية الذاكرين من غواية الغافلين، مجالس التذكير في تهذيب الروح و تربية الضمير، فك العقال عن تصريف الأفعال، استدراك الهفوات في ترقيع الصلوات، الذكر الملائم في صلحاء مستغانم، بالإضافة إلى ديوانه الشعري[61].

توفي الشيخ عدة بن تونس في 4 جويلية 1952م الموافق لشهر شوال 1371هـ، وسنه 54 سنة، وقد عهد بالخلافة من بعده إلى ابنه محمد المهدي بن تونس[62]

3 – 3 – عقيدته الصوفية:

إن الواضح في عقيدة الشيخ عدة بن تونس أنه حافظ على نفس المنهج الفكري والعقدي للطريقة العلاوية، والتي أسس لها وتبناها الشيخ العلاوي، حيث حافظ على ذات التعاليم والطقوس، وهذا ما ظهر جليا من خلال مؤلفاته، ومن أبرز معتقداته:

– **التفسير الباطن للقرآن الكريم**: إن الشيخ عدة بن تونس، على غرار الشيخ العلاوي، يجد في تفسير القرآن ما هو ظاهر وباطن، ومن ذلك تفسيره في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي**﴾[الحجر: الآية 87]، فيفسرها بقوله: "**بما أن القرآن لا تنقضي عجائبه، فاهل الذوق يتشوقون إلى معنى جديد للسبع المثاني.....إن معنى السبع المثاني الذي يميل غليه ذوقنا، هي صفات المعاني التي التي وهبها المولى عز وجل لحبيبه ومصطفاه ورسوله ﷺ من القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام**"[63]، ويستدل في تفسيره للباطن للقرآن إلى قوله ﷺ: «**إن للقرآن ظاهرا وباطنا، وحدا ومطلعاً**»[64]

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

– **الحضور في الصلاة:** تحدث الشيخ بن تونس عن الحضور الشعوري في الصلاة في مقال له بعنوان: "**الحضور شعور**"، حيث بين معنى الحضور في الصلاة وكيف يكون؟، بقوله: "**ومعلوم أن الحضور مطلب عزيز، قد بين شيخنا الحضور في الصلاة فقال: من الناس من يصلي لأمامه، ومنهم من يصلي لقبلته، ومنهم من يصلي لربه، والكلّ قد أدى صلاته، والنتيجة تكون بما تعلق به القلب حين الصلاة، ذلك إن تعلق القلب بالشيء، فهو عين الحضور، فانظر رعاك الله مع من يكون حضورك حين صلاتك!**".

– **التصوف مذهب سني:** يبرز الشيخ عدة في كثير من مقالاته الغاية من التصوف، وبأنه مقام من مقامات الإسلام، وذلك في قوله: "..**لأن الدين مرتكز على أركانه الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، وكلما قصر الإنسان عن إدراك ركن من هذه الأركان، كان ذلك نقصا بينا في دينه، ومن أراد أن يكون دينه مرتكزا على الأركان الثلاثة، فلا بد له من سلوكها، ولا يمكنه سلوكها إلا بالاعتناء بها، والتذلل على أعتاب أهلها، وعلى الله فصد السبيل**".

كما يزيد على ذلك عن التصوف الذي يعتبره من أخلاق النبوءة بقوله:"**تعددت آراء وتفاسير الصوفية في تأويل اسم التصوف، ولكن لا تخرج كلها غالبا عن التخلق بأخلاق النبوءة،والتشوق إلى إدراك معالمها العالية الغالية، كقوله ﷺ في الحديث القدسي: «ما تقرّب إلي عبدي بمثل ما افترضته عليه، ولا زال يتقرب على بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»**"[65]

من هذا يظهر أن الشيخ بن تونس، يعتبر التصوف مقاما عاليا من مقامات الإسلام، والتي يكون آخرها الإحسان، وهو المقام الذي يصل إليه الأنبياء والرسل، ولا يمكن الوصول إلى هذا المقام إلا بسلوك الطريق الصوفي، والتخلق بأخلاق المريد السالك، من اجل التقرب إلى الله عز وجل والوصول غليه.

ويستنكر الشيخ بن تونس على الذين يقولون أن التصوف خليط من التعاليم الهندوسية والطقوس النصرانية، والرياضة البوذية، فيقول: "**هل الاعتكاف وإفراد الحق بالعبودية من التعاليم الهندوسية؟، وهل الإعراض عن زخرف الدنيا من التعاليم النصرانية؟ ،وهل إصلاح القلوب والنفوس وتصفية السرائر من الرياضة البوذية؟، وهل إذا أسلم المرء وحسن إسلامه، وأدى ما عليه من فرائض وتقرب على ربه بالنوافل، فاهتدى وهدى من تعاليم...إنها لا تعمى العيون ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**".

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ويستنكر أيضا على من يكفرون طريقته، لما ابتدعته من أمور، وخاصة مد الهمزة في حلقة الذكر من كلمة "الله"، فيرد عليهم بقوله: **"يدّعي اناس أن مد الهمزة في حلق الذكر من كلمة "الله" بدعة تُكفِّر صاحبها، هكذا وبكل سهولة يكفرون الناس.."**، ويعتبر المد في الهمزة هو جزء من صيغة النداء، وأن النداء جائز بالكتاب والسنة، نداء العبد لربه[66]

– **التغني بالذات الإلهية:** يتغنى الشيخ عدة في الكثير من مؤلفاته وأشعاره بالذات الإلهية، معبرا عن الفناء والوصول إلى مقام الربوبية، ومن ذلك قوله:

مددت يدي لما شاهدتك سندي ولولاك ما كنت وما كانت يدي

فنيت فيك حتى كنت مني بصري وكنت مني سمعي وروحي في جسدي

كما يؤكد على عقيدة الحلول التي تبناها شيخه، والتي سبق الإشارة إليها، وفي ذلك يقول[67]:

والله من رآني من غير ما شبه رأى ما له في الكون من عدد

كما يتغنى الشيخ بن تونس بالذات"العلية"كما يسميها،ويرى أن الوصول إليها ومعرفتها **"تخلع على الأرواح السعادة الأبدية، والفوز المستمرّ"**،فيقول:**"ينكر وجودك المبطلون مع أنك أظهر من الضحى،ويجسمك المشركون مع أنك أخفى من السير الخفي،باسمك تزهق النفوس،وتستغوى العقول،وأنت برئية عن الظلم والعدوان،ولاكتساب رحمتك تحرق البخور،وتجري الطقوس،وتوقد الشموع، وأنت تعاليت عن ذلك علوّاً كبيرا"**[68]

من هنا نستخلص أن الشيخ بن تونس سار في عقيدته الصوفية فيما يتعلق بالذات الإلهية على نفس الطريق الذي انتهجه شيخه العلاوي، فهو يؤمن بعقيدة الفناء والحلول، ويتفانى في حب الذات الإلهية، فيجتهد لبلوغها بالذكر وقطع سبل الهوى عن النفس، مستخدما في ذلك جملة من الطقوس والعادات لبلوغ هذا المرمى.

– **عقيدته في الرسول** ﷺ : يستغرق الشيخ عدة بن تونس في حب الرسولﷺ، وتضرعه إليه، وتضرعه، وتوسله إليه، فيقول في أحد أشعاره[69]:

محبوبي من زارو لا شك يدريه من جاني باخبارو بروحي نفديه

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

في قلبي شعلت نارو جرحي من يبريه واجنودو وانصارو قامت لتحميه
حيرني بافكارو من يقد يحصيه وانجومو واقمارو كلها تبديه
شرفني باسرارو صيرني نحكيه واغمرني بانوارو من حبو يضويه

كما يعد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من الاحتفالات التي لها قدسية، حيث يقول: "..**ولمناسبة هذا المولد الشريف، احتفلت إخواننا العلاويون برياض الوداد كعادتهم، وأحيوا ليلة السابع منه، فكانت حفلة تنهض بالرواح والقلوب إلى أعلى عليينن إلى حيث رياض الأنس بالله، ولمثل ذلك فليعمل العاملون...**".

– **شروط السالك والمريد:** يحدد الشيخ بن تونس بعض الشروط للمريد والسالك، ومنها من أخذها عن شيخه العلاوي، أبرزها:

– موافقة ظاهر المريد لباطنه: حيث يقول أن: "**العارف كله عمل بلا مقال، هكذا ينبغي له أن يكون، إلا إذا كان منتصبا للتذكير، أو تقول قلباً بلا لسان، وإن كان لابد فقلب ولسان لما قيل، دليل الشهود الوقوف مع الحدود**"[70]

– حب العارف بالله مجرد عن كل علاقة وغاية: وهنا يؤكد الشيخ أن المريد، أو كما يسميه العارف بالله، قد يحب أشياء ولكنها مشوبة بغاية وعلاقة، بينما حبه لله مجرّد ومنزه من كلّ غاية أو علاقة، وهو كما يسميه بـ"الحب الدفين"، ويستدلّ في ذلك إلى قول الرسول ﷺ: «حُبب إلي من دنياكم ثلاثة، الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة»[71]، ويفسر ذلك بأن كلمة "حُبب إلي" المبنية للمجهول، تدلّ على وجود علاقة وغاية دعته إلى حبهما، إلا أنه ﷺ قرير العين بصلاته[72]

– التدرج في مراتب الطريقة العلاوية من الصدق إلى المحبة إلى التعظيم: فأما الصدق فهو ثقة المريد في طريقته وسندها، وفي عقيدتهن وصدق في معاملته للخلق، وأما المحبة، وهي محبة العارفين لله مجردة (كما سبق الإشارة إليها)، وتكون في عباداته لله ومعاملته لخلقه، وأما التعظيم، فهو تعظيم من يقتدي به، وأن يراه بعين الإجلال والوقار، حيث يقول:"**لا يقطع المريد أمرا دونه فيما يخصّه من جهة سلوكه، وتقربه على الله، وأن لا يرى لأحد حيثية فوق أستاذه**"، ويكون تعظيمه لله عند الوقوف بين يديه (في الصلاة مثلا)، وفي معاملاته لخلقه[73].

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وعلى غرار الشيخ العلاوي، ظل الشيخ عدة بن تونس وفيا لمجمل تعاليم الطريقة العلاوية ، في الخلوة والحضرة، والسماع والرقص، وغيرها من التعاليم والطقوس التي سبق التحدث عنها، وأشار إليها هو نفسه في مؤلفاته وأشعاره.

وبهذا نجد أن الشيخ عدة بن تونس لم يحدث في العقيدة العلاوية ولا في تعاليمها من الأمور الجديدة، بل سار على نفس الطريق الذي رسمه له شيخه أحمد العلاوي، بل نجده قد اتجه إلى نشر الفكر العلاوي ومعتقدات طريقته في أماكن مختلفة في الجزائر، وخارجها، من خلال إنشاء الزوايا، ورعاية النشاط الصحفي، وإدارته للجمعيات، وإحياءه للمناسبات والاحتفالات، ومنه نخلص إلى أن الزاوية العلاوية قد عرفت انتشارا واسعا في أفكارها وتعاليمها ومعتقداتها في عهده، كما أنه تمكن الشيخ بن تونس من إعطاء الطريقة الصوفية بشكل عام، والعلوية بشكل خاص، قالبا عصريا مغايرا لما كانت عليه الطرق الصوفية في القرن التاسع عشر، وذلك وفقا لما كانت تتطلبه معطيات عصره، و على الرغم من الخلاف الشديد الذي كان مستشريا بين الطريقة العلاوية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلا أن كلا منهما ساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية العربية الإسلامية.

الهوامش:

[1] – مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص347.

[2] – أبو يعلى الزواوي، الإسلام الصحيح، تقديم أبو القاسم سعد الله، منشورات الحبر، الجزائر، 2008، ص156

[3] – أسامة عبد الحميد حسين، فقهاء الدولة المرابطية، وإحراق كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، مجلة سُرّ من رؤى، م1، ع1، السنة الأولى، 2005، ص 95.

[4] – مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص347.

[5] – أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص161.

[6] – عبيد يوداود، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسه الهجريين (13م-15م)، دراسة في التاريخ السوسيو ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص53.

[7] – نفسه، ص 105.

[8] – مداني حرحيرة، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية، الكرامات و تمثّلاتها في المغرب الأوسط، (ق10هـ-ق14هـ)، مذكرة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2012-2013، ص82.

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[9] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ص ص48-49.

[10] – أبي بكر العدني ابن علي، المشهور، دليل المريد السالك ومرجعية الصوفي الناسك، دراسة تحليلية لمنشأ التصوّف الإسلامي على ضوء الدمج الرباعي بين الثوابت والمتغيرات، نسخة تحت التعديل، جدة، 1440هـ، ص21، ص26.

[11] – عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها وروّادها، ط5، دار المعارف، د.ت، ص ص 29-91، ص ص 33-38.

[12] – سيدهم.أ، مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد1، الجزائر، ديسمبر 2009، ص20

[13] – تختلف تسميتها نظرا للاختلاف في اسم مؤسسها الشيخ أحمد العلاوي، فيقال له العلوي وابن عليوة (أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص126)

[14] – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ج1، ج2، د.ط، دار البراق، بيروت، 2002، ص 263، ص270، ص ص 290-296.

[15] – محمد بن الحبيب البوزيدي: (1814-1909)، وُلد بمستغانم، وبها تلقى تعليمه على يد الشيخ شارف بن تكوك، وفي سنة 1834، توجه إلى تلمسان ونزل بضريح أبي مدين شعيب الأندلسي، ومنها انتقل إلى المغرب، وهناك صار مقربا من الشيخ محمد بن قدور الوكيلي، شيخ الزاوية الدرقاوية بجبل كركر، وبعد وفاة هذا الأخير، تولى هو شؤون الزاوية ومشيختها بعده، فعلم معلما ومرشدا وملقنا لتعاليم ومبادئ الطريقة، وبقي في المغرب إلى حوالي 1894، حيث عاد إلى مستغانم ، ومكث بها ومارس تعاليم طريقته، إلى غاية وفاته سنة 1909 (نقلا عن المدونة العلاوية على الموقع الإلكتروني: (https://alawi1934-ar.blogspot.com/2017/12/blog-post_63.html

[16]– عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلوية، مستغانم، د.ت، ص ص 16-18، ص ص20-23، ص ص 43-44

[17] - Khaled bentounes, La fraternité en héritage, histoire d'une confrérie soufi, paris, Albin michel, 2009, p36, pp39-40.

[18] – عدة بن تونس، المصدر السابق، ص ص 104-134.

[19] – قائمة مؤلفات الشيخ العلاوي مرتبة حسب تاريخ التأليف والنشر متواجدة في الموقع الإلكتروني:
https://sites.google.com/view/alawi1934-ar

[20] – عدة بن تونس، المصدر السابق، ص ص 70-80.

[21] – قائمة مقالات الشيخ العلاوي مرتبة حسب تاريخ نشرها متواجدة في الموقع الإلكتروني:
https://sites.google.com/view/alawi1934-ar

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[22] – أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص127-131.

[23] - ابن علوية المستغانمي، أبي العباس أحمد بن مصطفى، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الطريقة الصوفية، تح. سعود القواص، ط1، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص15، ص23، ص ص27 - 28.

[24] – ابن علوية المستغانمي، أبي العباس أحمد بن مصطفى، ديوان العارف بالله والدال عليه الأستاذ الأكبر أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، ط4، المطبعة العلاوية، مستغانم، ص 43.

[25] – نفسه، الديوان، ص 36

[26] – الشارف لطروش، الشيخ بن مصطفى العلاوي، رائد الحركة الصوفية في القرن العشرين، جامعة حسيبة بن بوعلي، مستغانم، ص7

[27] – ابن علوية، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الطريقة الصوفية، ص 207.

[28] – ابن علوية المستغانمي، أبي العباس أحمد بن مصطفى، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، تح. يحي الطاهر برقة، ج2، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم، ص40.

[29] – نفسه، ص144.

[30] – نفسه، ص89.

[31] – نفسه، 67.

[32] – نفسه، ج1، ص47

[33] – ابن عليوية، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الطريقة الصوفية، ص82.

[34] – ابن علوية، الديوان، ص55.

[35] – ابن علوية المستغانمي، أبي العباس أحمد بن مصطفى، منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، ط5، المطبعة العلاوية مستغانم، 1997، ص 21.

[36] – ابن علوية المستغانمي، أبي العباس أحمد بن مصطفى، الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد في معنى انطواء الكتب السماوية في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم، ط2، المطبعة العلوية، الجزائر، 19ص5.

[37] – عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح. عبد العالي شاهين، ط1، دار المنار، القاهرة، 1992، ص161.

[38] – الشهاب، السنة الثالثة، عدد 118، الخميس 20 أكتوبر1927م الموافق 23 ربيع الثاني 1346هـ، ص 10.

[39] – الشيخ عدة بن تونس، المصدر السابق، ص25.

[40] – ابن علوية، الديوان، ص ص 11-12.

[41] – الشيخ عدة بن تونس، المصدر السابق، ص26.

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[42] – نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما، دراسة علمية، دراسات حول جمعية العلماء والطرق الصوفية الجزائرية (2)، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016، ص ص 212-213

[43] – الشارف لطروش، المرجع السابق، ص7.

[44] – السِّيَاحة في اللغة: الضرب في الأرض بقصد العبادة أو التنزُّه أو التفرُّج (بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 445)

[45] – الحاج مصطفى العشعاشي، السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير مصطفى يلس شاوش ابن الحاج محمد، مطبعة سقال، تلمسان، الجزائر، ص 102.

[46] – محمد بن محمد بن عبد الباري التونسي، الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1344، 1924، ص 5.

[47] – نفسه، ص 157

[48] – خالد بن تونس، التصوف قلب الإسلام، تعريب معهد ألف – باريس، ط1، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 166

[49] – رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة والطبراني ،نقله السيوطي في جامعه وأشار إلى صحته

[50] – خالد بن تونس، المرجع السابق، ص ص 166-167

[51] – يوسف توفيق، الحضرة في التصوف الشعبي، الزاوية العلاوية أنموذجا، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 19، خريف 2012، البحرين، ص119.

[52] – الشيخ كمال الدين القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، تح، أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة وعامر النجار، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينيية، القاهرة،2005، ص 705.

[53] – الحسن بن عبد العزيز، إرشاد الراغبين لما في الطريقة العلوية من الفتح المبين، ص15، ص16 (منقول من الموقع الإلكتروني: https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/blog-post_768.html

[54] – نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص ص 196-197.

[55] – ابن علوية المستغانمي، أبي العباس أحمد بن مصطفى، النور الضاوي في الحكم ومناجاة الشيخ العلاوي، اعتنى بجمعه عبد العزيز أعراب، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1986، ص13.

[56] – عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، من أعلام الإصلاح الديني، الشيخ العلامة عدة بن تونس المستغانمي، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1995، ص 15، ص 17، ص ص 31 – 38، ص43.

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[57] – أوصى الشيخ العلاوي بتولي الشيخ عدة بن تونس في الفصل الرابع من وصيته وهي وثيقة مخطوطة متواجدة على الموقع الإلكتروني: https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/1931.html

[58] – جمعية الشيخ العلاوي لإحياء التراث الصوفي في الموقع الإلكتروني: https://www.assoalawimaroc.com/?p=18

[59] – عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، المرجع السابق، ص87

[60] – ذكرت مجلة المرشد في عددها الصادر في 19 جوان 1948 أن للطريقة العلاوية فروعا بالمملكة المتحدة ويتولاها خليفة الشيخ عدة بن تونس حسن إسماعيل (عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، المرجع السابق، ص88)

[61] – نفسه، ص 93، ص96، ص ص 116-119، ص ص 165-170، وأغلب هذه الكتب متواجدة على الموقع الألكتروني: https://www.assoalawimaroc.com/?cat=35

[62] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص292.

[63] – عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، المرجع السابق، ص109

[64] – أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه.

[65] – عدة بن تونس، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتزكية الضمير، جمعه وأعده، محمد الهادي تونس، ط2، المطبعة العلاوية، مستغانم،1995، ص48، ص73، ص 79.

[66] – عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، المرجع السابق، ص101-102، ص103.

[67] – عدة بن تونس، ديوان المحبين في مقامات العارفين، ط3، المطبعة العلاوية، مستغانم، د.ت، ص4

[68] – عدة بن تونس، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتزكية الضمير، ص29.

[69] – عدة بن تونس، ديوان المحبين في مقامات العارفين، ص44.

[70] – عدة بن تونس، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتزكية الضمير، ص98، ص ص 107-108.

[71] – رواه النسائي من حديث أنس بن مالك، وصححه الحاكم ووفقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (15/3) و(345/11)

[72] – عدة بن تونس، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتزكية الضمير، ص ص 84-85.

[73] – عدة بن تونس، رواية الذاكرين من غواية الغافلين، ط3، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1991، ص ص47-51، ص ص 51-52

قائمة المصادر والمراجع:

أ – العربية:

1 – البحيصي عوض الله بن حسن مصطفى، من أعلام الإصلاح الديني، الشيخ العلامة عدة بن تونس المستغانمي، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1995.

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2 – البستاني بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987

3 – بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (13م-15م)، دراسة في التاريخ السوسيو ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

4 – توفيق يوسف، الحضرة في التصوف الشعبي، الزاوية العلاوية أنموذجا، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 19، خريف 2012، البحرين.

5 – بن تونس خالد، التصوف قلب الإسلام، تعريب معهد ألف – باريس، ط1، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.

6 – بن تونس عدة:

– الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلوية، مستغانم، د.ت.

– مجالس التذكير في تهذيب الروح وتزكية الضمير، جمعه وأعده، محمد الهادي تونس، ط2، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1995

– ديوان المحبين في مقامات العارفين، ط3، المطبعة العلاوية، مستغانم.

– رواية الذاكرين من غواية الغافلين، ط3، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1991.

7 – التونسي محمد بن محمد بن عبد الباري، الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1344هـ، 1924م.

8 – حرحيرة مداني، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية، الكرامات و تمثّلاتها في المغرب الأوسط، (ق10هـ-ق14هـ)، مذكرة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2012-2013

9 – حسين أسامة عبد الحميد، فقهاء الدولة المرابطية، وإحراق كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، مجلة سُرّ من رؤى، م1، ع1، السنة الأولى، 2005.

10 – الزواوي أبو يعلى، الإسلام الصحيح، تقديم أبو القاسم سعد الله، منشورات الحبر، الجزائر، 2008.

11 – سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

12 – سيدهم.أ، مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد1، الجزائر، ديسمبر 2009

13 – العشعاشي الحاج مصطفى، السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير مصطفى يلس شاوش ابن الحاج محمد، مطبعة سقال، تلمسان، الجزائر.

14 – العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ج1، ج2، د.ط، دار البراق، بيروت، 2002

15 – ابن علوية المستغانمي، أبي العباس أحمد بن مصطفى:

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الطريقة الصوفية، تح. سعود القواص، ط1، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986.
- ديوان العارف بالله والدال عليه الأستاذ الأكبر أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، ط4، المطبعة العلاوية، مستغانم.
- البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، تح. يحي الطاهر برقة، ج2، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم.
- منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، ط5، المطبعة العلاوية مستغانم، 1997.
- الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد في معنى انطواء الكتب السماوية في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم، ط2، المطبعة العلوية، الجزائر.
- النور الضاوي في الحكم ومناجاة الشيخ العلاوي، اعتنى بجمعه عبد العزيز أعراب، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1986.
15 – القاشاني، الشيخ كمال الدين، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، تح، أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة وعامر النجار، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينيية، القاهرة،2005.
16 – الكاشاني عبد الرزاق، معجم اصطلاحات الصوفية، تح. عبد العالي شاهين، ط1، دار المنار، القاهرة، 1992.
17 – أبو لحية نور الدين، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما، دراسة علمية، دراسات حول جمعية العلماء والطرق الصوفية الجزائرية (2)، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016.
18 – لطروش الشارف، الشيخ بن مصطفى العلاوي، رائد الحركة الصوفية في القرن العشرين، جامعة حسيبة بن بوعلي، مستغانم.
19 – المشهور، أبي بكر العدني ابن علي، دليل المريد السالك ومرجعية الصوفي الناسك، دراسة تحليلية لمنشأ التصوّف الإسلامي على ضوء الدمج الرباعي بين الثوابت والمتغيرات، نسخة تحت التعديل، جدة، 1440هـ.
20 – الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
21 – النجار عامر، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها وروّادها، ط5، دار المعارف، د.ت.
23 – الشهاب، السنة الثالثة، عدد 118، الخميس 20 أكتوبر1927م الموافق 23 ربيع الثاني 1346هـ

ب – الأجنبية:

1 - Khaled bentounes, La fraternité en héritage, histoire d'une confrérie soufi, paris, Albin michel, 2009.

ج – المواقع الإلكترونية:

1- https://www.assoalawimaroc.com/?cat=35
2- https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/blog-post_768.html
3- https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/1931.html
4- https://www.assoalawimaroc.com/?p=18
5- https://sites.google.com/view/alawi1934-ar
6- https://alawi1934-ar.blogspot.com/2017/12/blog-post_63.html